عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

جمال قعوار
شاعراً حتّى عام 2000م

كمال محمّد أحمد بواطنة

رسالة ماجستير

1422هـ / 2002م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمال قعوار
شاعراً حتّى عام 2000م

مقدمة من :

كمال محمّد أحمد بواطنة

بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة اليرموك/ إربد : الأردن

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

قسم اللغة العربية / جامعة القدس

كانون الثاني 2002م

القدس – فلسطين

قسم اللغة العربيـــــة
عمادة الدراسات العليا
جامعـــــة القـــــدس

جمال قعوار
شاعراً حتى عام 2000م

اسم الطالب : كمال محمد أحمد بواطنة
الرقم الجامعي: 9810398

المشرف : د . سمير شحادة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : 2002/1/23م

من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم :

1- د. سمير شحادة ..... رئيس لجنة المناقشة

2- د. خليل الحسيني ..... ممتحنا داخليا :

3- أ. د. إبراهيم الخواجا ..... ممتحنا خارجيا :

جامعة القدس
1422هـ 2002م

إهـــــــــداء

إلى روح أبي — رحمه الله — الذي أضاء في قلبي قبساً من نور العلم والإيمان، وإلى أمّي الرؤوم التي أدعو لها بدوام الصحّة وطول العمر .

أهـــــــدي هذه الثّمرة .

****

****

**

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحـــــــة
قرار لجنة المناقشة	أ
الإهداء	ب
فهرس الموضوعات	ت- ث
تقديم	1
• **الباب الأول : حياتـــــه**	3- 50
الفصل الأول	4-10
مولده وأسرته	5
مسيرة تعليمه العالي	7
طرائف جامعيّة	8
وظائف ونشاطات	9
الفصل الثاني	11- 22
مسيرته الأدبية	12
مجموعاته الشعريّة	12
الفصل الثالث	23 – 50
مؤثرات في شعره	24
مؤثّرات دينيّة / القرآن الكريم والإشارات المسيحيّة	39
مؤثّرات تاريخيّة	41
الأسطورة والحكايات الشعبيّة	44
الحكمة في شعره	48
المثل في شعره	49
• **الباب الثاني : مضـامين**	51 – 106
الفصل الاول / الوطن والقضيّة	52 – 75
الجليل والناصرة	53
جمال قعوار .. شاعر المأساة الفلسطينية	55
النكبة والتهجير	56

القدس في شعره	58
محطّات في مسار القضيّة الفلسطينيّة	60
تشاؤل	71
طريق النصر	74
الفصل الثاني	88 – 76
الاتّجاه القوميّ	77
الاتّجاه الإنسانيّ	83
الفصل الثالث	106 – 89
الاتّجاه الاجتماعيّ	90
الاتّجاه الوجدانّي	91
الفصل الرابع	101
وقفة مع شعر قعوار العاميّ	102
• **الباب الثالث : دراسة فنيّة**	152 – 107
الفصل الأول	130 – 108
رؤيته لأثر الشعر ورسالته	109
لغة الشعر عند قعوار	112
الصورة الشعريّة	119
الرمز في شعره	126
الفصل الثاني	140 – 131
شكل القصيدة	132
الفصل الثالث	152 – 141
الأوزان والقوافي والموسيقى	142
التكرار في شعر قعوار	147
الوضوح والغموض	150
الخاتمـــــــــــة	153
ثبت بالمصادر والمراجع	156
ملخّص باللغة الإنجليزيّة	162

تقـــــديـــــم

الحمد لله الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على خير من حمل العلم وعلّمه .

وبعد ، فإن ثمة عوامل عديدة دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع أهمّها رغبتي في إضاءة كشّاف يضيء جانبا من أدبنا الفلسطيني الذي أخذ مكانه في الأدبين العربيّ والكونيّ .

إنّ مرحلة الاستكشاف في موضوعات أخرى أخذت مني وقتاً طويلا إلى أن اقترح عليّ مشرفي الدكتور/سمير شحادة الكتابة في جانب من إبداع الشاعر الفلسطيني جمال قعوار، ولم تطل مرحلة القرار فبعد أن قرأت شعره قراءة مسحيّة عقدت العزم على الكتابة حول (جمال قعوار شاعراً حتّى عام 2000م) لأن مناحي إبداعاته كثيرة تنوء دراسة واحدة عن التصدي لها جميعا .

رأيت في منهجي في البحث أن أنطلق من النص الشعريّ وأنتهي إليه محاوراً ، وكنت – في الغالب – أكتفي بالوقوف على عتبة النصوص ، وأحيانا أدلف إلى فضاءاتها وفقا لمقتضيات الموضوع المتناول وملابساته .

ومع أنّني انطلقت من النص الشعريّ فإن هذا لم يمنعني من الاستفادة ممّا كتب حول شعر قعوار ، وممّا كتبه هو نفسه من رؤى نقدية ، كما لم يمنعني هذا من الإفادة والاسترشاد بالآراء النقدية متبعاً المنهج التكامليّ .

بعد قراءتي "مجموعاته الشعرية الثماني عشرة التي صدرت حتى عام 2000م" ، وجدت نفسي أمام فيض من الشعر ، ثم حدّدت لنفسي جوانب رأيت من الأهميّة أن أتناولها بالبحث منها ما يتعلّق بالمضامين ، ومنها ما له علاقة بجوانب فنية ، فجاء البحث مكوّنا من ثلاثة أبواب : الباب الأول بعنوان "حياته " وجاء مشتملا على ثلاثة فصول ، وفيها إضاءات حول مولده وثقافته وبداياته الشعرية ونشاطاته ، ثم عرّفت بمجموعاته الشعريّة مرتّبة وفق تسلسل صدورها ، ثمّ تناولت مؤثّرات من الشعر العربي قديمه وحديثه ظهرت في شعره بالإضافة إلى مؤثّرات أخرى : دينية وتاريخية ... . الباب الثاني وهو بعنوان "مضامين". عرضت فيه بشيء من الإطناب الخصوصيّة التي تنسرب في جلّ شعره وهي القضية الفلسطينية ، بالإضافة إلى اتجاهات أخرى وهي القوميّ والإنسانيّ والاجتماعيّ والوجدانيّ وكان لي وقفة مع شعره العاميّ مع قناعاتي بأنّ هذا الشعر لا يرقى إلى مستوى الشعر الفصيح ، وإن كان لا يخلو من فائدة فهو يلامس حياة الناس . في الباب الثالث ، وهو بعنوان "دراسة فنيّة " تناولت إلى جانب رؤيته للشعر وأثره مسائل فنيّة عديدة منها : الصورة الشعريّة

والرمز واللغة الشعريّة وشكل القصيدة ، والأوزان والموسيقى والقوافي ، والتكرار ، والوضوح والغموض ...

آمنت في معالجتي للمادّة الشعرية بأهمية التلطّف في النقد ، الذي يأخذ بيد الأديب نحو الأفضل ، فهناك فرق بين الحقد والنقد ، كذلك فإن بعض النصوص تتّسع لعدّة تأويلات ، وعلى رأي الزهاوي :

ما كنتَ تلعنني لو كنتَ تفهمُني أو كانَ عندكَ وُجدانٌ كوجداني !!

ولعل قسوة النقاد هي التي دفعت مونتسكيو الكاتب الفرنسي ليشبه النقاد بجنرالات فاشلين عجزوا عن احتلال أرض فلوّثوا مياهها .

في الخاتمة ذكرت الملامح العامّة لشعره ، ورأيت أنّه لقي عقوقاً من الدارسين للشعر الفلسطيني مع أنّ شعره يتّسع لدراسات عديدة .

أشكر كلّ من قدّم لي نصحاً أو أعانني على تصويب أخطائي أو دلّني على مواطن الزلل أو أعارني مصدراً أو مرجعا أو دلّني على مكانه . أقدّم جزيل شكري لأستاذي المشرف الدكتور سمير شحادة على سعة صدره ، وما أبداه لي من ملاحظات أعانتني على النهوض بالبحث ، ولن أنسى فضل الدكتور جمال قعوار الذي رفدني بمجموعاته الشعرية ، وبمعلومات عن حياته ونشاطاته ، وبكتابات كتبت حول شعره . كما أشكر جامعة القدس وهيئة التدريس في قسم الدراسات العليا / اللغة العربية على عطائهم الموصول وتفانيهم في التسهيل على طلبة الدراسات العليا . ولا يفوتني شكر وزارة التربية والتعليم الفلسطينية التي تقدّم كلّ ما تستطيع من تسهيلات لمن يبغي مواصلة تحصيله العلمي ، وشكر الصديق الأستاذ عثمان عامر الذي ترجم لي الملخص باللغة الإنجليزية ، وشكر الأخت إنعام ذوقان التي طبعت لي الرسالة، وبذلت غاية الجهد لإخراجها بأجمل حلّة .

أرجو أن يجد القارئ في رسالتي ما ينفع ، والله المسدّد والهادي إلى سواء الصراط .

الباب الأوّل

- حيـــاتـــه

الفصل الأوّل ويشتمل على :

- مولده وأسرته
- مسيرة تعليمه العالي
- طرائف جامعيّة
- وظائف ونشاطات

مولده و أسرته :

شـــاعرنا مـــن الجـــليل الأدنى ، و من نبت درّته مدينة الناصرة [1] ، كان المولد في التاسع عشر من كانون الأول من عام ثلاثين وتسعماية وألف عندما كان الخريف يتهيأ للرحيل ليخلي المكان للشتاء بزمهريره وقسوته ، ولعل موعد هذا المولد كان مؤشرا على أنّه سيعيش حياتـــه عـــلى صعيد الوطن جرحا ، فهو وقد عرّف نفسه "أنا من بلادِ الجرحِ ، من وطنِ المآســـي ، مـــن شذا التربِ المقدسِ في ربوعِ الناصرة ، أنا بلبلٌ مالتْ بهِ الأغصانُ فاختنقتْ لحونُ الحبِّ ، و انحسرت لـــدى عصفِ السمومِ الغادرة ، الشـــوقُ عنوانـــــي ، وتاريخي اصـــفرارُ الزَّهـــرِ فـــي مرجِ الأماني الناضرة ، أنا منكَ يا حزنَ الزمانِ ، و من توالي خيبةِ الآمالِ في سَفْرِ العروبةِ .. هل عرفتمْ مَنْ أنا ؟! [2]" .

ولـــد لأب يفخر بماضيه وتراثه ؛ لاعتقاده أن من لا يتمسك بماضيه وجذوره يخاطر بمســـتقبله . فكـــان وهو الناصري المولد والنشأة يلبس الكوفية والقمباز . ولم تفلح محاولات زوجه الناصرية في أن تصرفه عن لباسه ليلبس اللباس الإفرنجي [3].

---

(1) مديـــنة مقدّســـة ارتبط اسمها بالمسيح – عليه السلام – الذي عاش شطرا من حياته فيها حتى لقب بالناصريّ، وفيها ولدت مريم العذراء – عليها السلام – وفيها بشرت بأنها ستكون ام المسيح – عليه الســـلام – تقع في قلب الجليل الأدنى . فتحها شرحبيل بن حسنة – رضي الله عنه – عام 13هـــ ، وكـــان قضاء الناصرة واحدا من أقضية أربعة تتألف منها متصرفية عكا في العصر العثماني . في عام 1875 م، تشكّل فيها أول مجلس بلدي برئاسة طنوس قعوار ، وهي اليوم أكبر مدينة في القسم المغتصـــب من الوطن قبل عام 1967م ، وهي قاعدة الثقافة العربية ، ومركز الحركات الوطنية . أنجبت أقطابا في الثقافة و الأدب منهم : خليل بيدس ، والمؤرخ الشهير نقولا زيادة والشاعر توفيق زياد ... وهي كغيرها من المدن والقرى العربية ترقب طلوع رايات النّصر. انظر : بلادنا فلسطين ج7 ، القســـم الـــثاني ، مصـــطفى مـــراد الدباغ (دار الهدى ، كفر قرع ، طبعة جديدة 1991م) ص 5–82 .

(2) رفدني الشاعر مشكورا بأوراق متفرقة تشتمل على معلومات عن حياته ومشواره الشعري ونشاطاته ، وقمت بترقيمها وسميتها "شذرات من مشوار قعوار " . انظر ص(1) تحت عنوان الشعر .. ورحلتي .. والزمان .

(3) المصدر نفسه : ص:11 تحت عنوان "البداية ".

كان صاحبنا معجبا بأبيه وعاداته القرويّة رغم أنّه كان من سكان مدينة الناصرة ، ذلك لأنّ أصحابه كانوا من الفلاحين والبدو ، وخاصة الشيخ عبد الله الحسين شيخ قبيلة الصقر[1].

كان أبوه يمتلك روح دعابة ، وخفة ظلّ وحبّ المرح والنكتة ، وكثيرة هي الملح التي يحفظها عنه منها أنّه كان متزوجا قبل أمّه بامرأة توفيت قبل أن تنجب ، ومرة كان يجلس أبوه في المضافة ومعه صديقه الشيخ عبد الله الحسين . دخل والد الزوجة وكان أعور ، وقدمه أبوه إلى الشيخ عبد الله ثم جاء عمّ الزوجة فقدّمه أبوه إلى الضيف . وكان أعور أيضا ، فالتفت الشيخ إلى أبيه وقال بلهجته البدوية : " يا اسكندر ، دحج بحليلتك لتكون عورة وأنت ما تدري[2]" .

اتّصف والده بسعة ذات اليد ، فكان يمتلك الأراضي التي لا يقوى وحده على زراعتها، وجني غلّتها ، فكان يستعين بالفلاحين الذين أشربوا محبّته وأشرب محبّتهم . وفي المساء كانت تضمّهم المضافة ، وفيها يتبادلون أحاديث الودّ ، ويسامرون الليل .

نشأ شاعرنا في أجواء عربية ، فكان ينسلّ من المنزل في المساء ، ويذهب إلى المضافة في هدوء ليستقرّ في ركن منها يستمع إلى أحاديث الحاضرين ، وكانت تشدّه سيرة عنترة التي يقرؤها خاله ، وكثيراً ما كان والده ينهره ، ويأمره بالانتباه إلى دروسه بدلاً من الاستماع إلى هذه الأحاديث . [3]

تلقّى تعليمه المدرسيّ في الناصرة ، وفي المرحلة الإعداديّة جرى نهر الشعر على شفته فكان بمقدوره ، وهو ابن الرابعة عشرة أن يصوغ موضوع الإنشاء شعراً ، بيد أن هذا لم يرق لمعلمه فزجره إلاّ أنه لم يستطع أن يكبح جماح الشعر في نفسه فصاغ ذات مرّة موضوع الإنشاء شعراً مكتوباً في صورة النثر ففجّر حميّا غضب المعلم فمزّق الدفتر، وصاح في وجهه : "وهل تظنّني لا أفرّق بين الشعر والنثر ؟! الإنشاء له مقدمة وعرض وخاتمة " بتأثر من هذا المشهد انطلق لسانه يهجو هذا المعلم الذي لم يقدّر موهبته المبشرة الواعدة ، ولم يرعها فقال :

مُعَلِّمُ صفّنا رجلٌ قبيحُ ... توهّمَ أنّهُ الديكُ الفصيحُ

إذا نبحتْ كلابُ الحيِّ صُبْحاً ... ظنّنا أنَّ صاحبَنا يصيحُ [4]

---

1) شذرات من مشوار قعوار ، ص:11

(2) المصدر نفسه ، ص: 11

(3) المصدر نفسه ، ص:11

(4) المواكب (العدد 7 ،8 ، 2001 ، تموز وآب ، السنة الثامنة عشرة ، الناصرة) مقابلة شاملة مع الشاعر جمال قعوار ص:9 .

وعـلمت مـنه أن طلاّباً كانوا يتناقلون هذين البيتين وغيرهما ، ويتندّرون بهما ، وأن طلابا انتحـلوهما وأشاعوهما ، ويذكر أنّه وبعد أن نشر له شعر في الصحف والمجلات كان يرسله إلى هذا المعلم مع بطاقة تقول : " هذا شعر من لم يعجبك شعره " ويردف قائلا : " ربما كنت مديـناً لهذا المعلم بالشكر ، فإنه لم يأخذ بيدي ، لكنه أجبرني على التحدّي والتطوّر وتحسين أدواتي الشعرية". [1]

بعـد أن أتم المرحلة الثانوية عمل معلما في المدارس العربية الابتدائية في عديد من القرى ، ومنها مدرسة عرب الحجيرات البدويّة وأحبّ اللهجة البدويّة وأتقنها كأصحابها .[2]

مسيرة تعليمه العالي

لم تستطع النكبة الأمّ و بناتها أن تكسر عزمه عن مواصلة تحصيله العلميّ ، و شدّته لغته (بنت عدنان) فتخصّص فيها ، وكأنّي به يقول للدخيل : إن كانت لكم لغة فإنّ لي لغتي الـتي أزهـو بهـا و أفخر ، ولا يخفى أنّ دراسته للغة العربية تعدّ مظهراً يدلّ على تمسّكه بعروبته .

نـال درجـة الليسانس في جامعة حيفا سنة 1975، و لم يرو هذا التحصيل ظمأه ، فنـال درجة الماجستير في الجامعة العبرية في النحو العربي ثم نال درجة الدكتوراه في النّحو كذلـك في جامعة تل أبيب وكانت رسالته في إعراب القران الكريم وعلاقته بعلمي التفسير و النحو، وقد ناقشت الأطروحة خمسة من كتب التراث : إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج ، وإعـراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ، ومشكل إعراب القران لمكي بن أبي طـالب القيسـيّ ، وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن للعكبري ، والدرّ المصون في علم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي [3] وكان الطرح الذي تناولته الأطروحة يتعلق ببحث العلاقة بين الأعراب والمعنى ومداه[4].

---

(1)المواكب مج18 (العدد 7 ،8 ، تموز وآب ، 2001) مقابلة شاملة مع الشاعر جمال قعوار ص:12

(2) شذرات من مشوار قعوار ص:12

(3) الحركة الأدبية الفلسطينية في الناصرة – دارسة تأصيلية ، د. عبد الرحمن عبّاد (إصدار مكتبة كل شيء، حيفا) د.ت ص: 295

(4) المواكب (المجلد الثالث ، العدد 1، 2 . كانون الثاني – شباط 1986م) حوار مع الدكتور جمال قعوار ص:33

عـــندما طـــبعت هذه الأطروحة لفتت انتباه الكثيرين فأقيمت لها الندوات الدراسيّة في الناصرة وعكا وعرابة وغيرها من القرى والمدن العربيّة([1]).

طرائف جامعية

يمتـــلك جمـــال قعوار روح دعابة ورثها عن أبيه ومقدرة عجيبة على نظم الشعر بما يمـــليه عـــليه الموقـــف ، وسبق أن ذكرت أنّه كان وهو ابن الرابعة عشرة يصوغ موضوع الإنشـــاء شعراً في الحصّة الصفية ، وأثناء دراسته الجامعية كانت له طرائف تدل على حبّه للدعابة والفكاهة وعلى قدرته على ارتجال الشعر منها :

- في أثناء دراسته في جامعة حيفا في قسم اللغة العربية كان يدرسه الحديث النبوي الشريف مـــدرّس يهـــوديّ وله مساعدة اسمها (لئه) ، وكانت تدخل غرفة التدريس بثوبها (الميني) القصـــير جـــدّاً ، وتـــدرّس الحديـــث الشريف بمختلف مستوياته من المسند المرفوع إلى الضـــعيف ، وطريقة دراسته وتصنيفه بوساطة الإسناد أي عن فلان عن فلان ... والمتن أي نصّ الحديث وإذا ما كان يتلاءم مع روح الدين الإسلامي وتردّد : الإسناد والمتن ..

ذهب إلى رئيس القسم وكان يهودياً أيضا وسأله : هل يجوز أن يدرّس الدين الإسلامي غيـــر شيخ معمم كأبي ؟ فأجاب بالعبريّة ما معناه : هذا يتعلّق بالزمان والمكان ، فذهب إلى غرفة الصف وكتب على اللوح :

جَمَعُوْا علومَ الدينِ في فمِ مُقرئه ... وأنا البريءُ ولم تفدني التبرئةْ

راجعتُ إسناد الحديثِ ومتنَـــهُ ... ورجعتُ من ديني[2] بحبّك يا "لئه"

وتوقّع أن تدخل لئه فتضحك أو تغضب أو تعلّق أو تسأل : من كتب هذا ؟ ولكنّ أمراً من هذا لم يحدث ، قرأت البيتين ، وتناولت المساحة بهدوء واستدارت إلى الطلاب وقالت : الإسناد : هو أن يسند الحديث إلى رجال عدول نقلوه عن الرسول [3]...

- كانت محاضرة اسمها (يوديت) تحاضر في أدب المهجر يوم الأحد ، فكان معظم الطلاب العـــرب وهـــم من المعلمين الذين يعطلون يوم الأحد حريصين على التسجيل في المساق فذهب صاحبنا فوجد أن التسجيل أغلق فقال مخاطبا يوديت :

قُولي عن الشعراءِ ما شيتِ ... فأنا الغريقُ بحبِّ يوديتِ

إن كانَ درسُك مهجراً فأنـــا ... للهجرِ ما كانتْ مواقيتِي

---

(1) شذرات من مشوار قعوار :12

(2) لو قال : ورجعت من درسي بحبّك يا لئه لكان الأمر محتملا .

(3) المصدر نفسه ص:17

قلبي حنانٌ دافئٌ فَصِـــــلي وعلى دفيءِ حنانِهِ بيتي

فاستجابت له وسجلته في المساق وهي تقول : بيت بيت استجابة لقوله: "بيتي " [1]

وظائف و نشاطات

شغل عدة وظائف في التعليم بمستوياته المختلفة : الابتدائية و الإعدادية و الثانوية ، و دار المعلمين و الجامعية ، و كان ذلك في مدينتي الناصرة و حيفا ؛ مدارس، و دار معلمين و جامعة تبعا لتطوّره في التعليم من الثانويّة حتى درجة الدكتوراه .

لـــه نشاطات أدبيّة و سياسيّة ووطنيّة ، فأسس وعمل في كثير من الجمعيات واللجان منها : – جمعية الصوت لتعميق الوعي الفلسطينيّ .

- لجنة جمع تراث الشاعر راشد حسين .
- لجنة تكريم الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود
- جمعية تطوير التعليم والثقافة في الوسط العربيّ [2]

فـــي عـــام 1984م أسس الشاعر الفلسطينيّ فوزي عبد الله مجلة المواكب ، وأصـــبح جمـــال قعـــوار ســـكرتير تحريرها إلى أن توفي فوزي عبد الله فتسلّم رئاسة تحريرها، وما زالت هذه المجلة تصدر بانتظام منذ ثمانية عشر عاماً ، وتعدّ أشهر مجلة ثقافيـــة داخل الوطن المحتلّ . وبرعاية مجلة المواكب أقيمت المؤتمرات الأدبية والندوات الشعبية التي شارك فيها كثير من الأدباء والمختصّين من الضفة وقطاع غزة [3].

جمـــال قعوار من مؤسسي رابطة الكتاب الفلسطينيين التي تلت اتحاد الكتاب العـــرب الذي كان أعضاؤه من الملتزمين بالحزب الشيوعيّ ، وقد انتخب شاعرنا رئيسا للرابطة ، وأقام هو وزملاؤه ندوات أدبيّة وشعريّة عديدة ، وأصدروا كتباً أشهرها :

- نداء الجذور : وهو مجموعة أشعار فلسطينيّة .
- وهـــج الفجـــر : وهـــو مجموعة أشعار ومقالات وقصص شارك فيها إلى جانب أعضاء الرابطة أدباء من الضفة وغزة [4]

---

(1) شذرات من مشوار قعوار : ص: 18

(2) المصدر نفسه ، ص: 15

(3) المصدر نفسه ، ص : 15

(4) المصدر نفسه ؛ ص:15